



نظرية " عدالة الصحابة " صنعها الأمويون للتغطية على جرائمهم (8 - 8)

بقلم : رائف محمد الويشي

10 يونيه 2014

تحدثنا في الحلقة الأولى عن نشوء نظرية عدالة الصحابة الأموية ، وذكرنا الآيات والأحاديث والأدلة العقلية التي ترد عليها ، كما ذكرنا تعريف الصحابة عند بعض العلماء المؤيدين لتلك النظرية الأموية حيث يعتبرونهم عدولا ..

في الحلقة الثانية ذكرنا صفات الصحابي عند المؤيدين لنظرية عدالة الصحابة وما أصدره من فرمان أموي بحق كل من لا يؤمن بها ، فهو زنديق وكافر ومنكر للقرآن والسنة !!

في الحلقة الثالثة عرضنا أدلة علماء تلك النظرية التي يحتجون بها في القرآن والسنة النبوية ، وختمنا الحلقة بعرض آراء من علماء السنة ترد على نظرية " عدالة الصحابة " الأموية ..

في الحلقات الرابعة والخامسة والسادسة والسابعة ذكرنا نماذج من أرض الواقع تسخر وتفضح نظرية " عدالة الصحابة " ، ونخاطب بتلك النماذج العقول التي تريد أن تنجو من علماء السلطان ، وهي على أية حال نماذج معروضة في أمهات الكتب المعتمدة عند أصحاب تلك النظرية الأموية المشروخة المفضوحة ..

في الحلقة الثامنة والأخيرة اليوم سناول عرض المزيد من تلك النماذج التي تفضح نظرية " عدالة الصحابة " الأموية ..

43 - الصحابي الذي ادعى أن النبي (ص) لم يكن نظيفا :

قال البخاري - توفي في عام 256 هـ - في صحيحه (رقم الحديث 2580) ، ومسلم - توفي في عام 261 هـ - في صحيحه (رقم الحديث 3535) عن أنس ابن مالك أنه قال:

" كان رسول الله (ص) يدخل على أم حرام بنت ملحان فقطعمه ، وكانت أم حرام تحت عبادة بن الصامت ، فدخل عليها رسول الله (ص) فأطعمته وجعلت تقلي رأسه فنام رسول الله (ص) ثم استيقظ وهو يضحك " ..

(ثلاث ملاحظات : **الملاحظة الأولى** : عرف عن أنس ابن مالك حبه الشديد للمال ، وقد استخدم خدمته للنبي (ص) في كسب المال عندما كان يعيش بالبصرة ، كان أهل البصرة متعطشين لسماع سيرة النبي (ص) وقام أنس بهذه المهمة واستغلها لصالحه بصورة جشعة..

يقول ابن سعد في الطبقات الكبرى (ج 7 ص 180) عن أنس ابن مالك ما يلي من روايات تعبر عن ثرائه :

1- " قال أخبرنا بكار بن محمد عن أبيه قال : كان أنس بن مالك من احرص أصحاب محمد على المال " ..

2- " قال أخبرنا وكيع عن عبد السلام بن شداد أبي طالوت قال رأيت على أنس بن مالك عمامة خز " ..

3- " قال أخبرنا الفضل بن دكين وعبيد الله بن موسى قالوا حدثنا إسرائيل عن عمران بن مسلم قال رأيت على أنس بن مالك ازارا أصفر ورايته واضعا إحدى رجليه على الأخرى " ..

4- " قال أخبرنا وكيع بن الجراح والفضل بن دكين قالوا حدثنا عبد السلام بن شداد أبو طالوت قال : رأيت على أنس عمامة خز وجبة خز ومطرف خز فقالوا له ما لك تنهانا عن الخز وتلبسه أنت فقال : إن أمراءنا يكسونها فنحب أن يروه علينا " ..

الملاحظة الثانية : تدل الفقرة رقم 4 في الملاحظة الأولى على أن أنس كان يجالس الأمويين ويتلقى منهم الهدايا والعطايا ، ونستنتج من ذلك أنه انضم إليهم في معاداتهم لأهل البيت ، ويعتبر موقفه من حديث الولاية في يوم الغدير من أشهر تلك المواقف التي تعبر عن ذلك :

قال أحمد ابن حنبل في مسنده (ج 1 ص 119) ، وابن قتيبة الدينوري في المعارف (ص 251) ، وابن الأثير في أسد الغابة في معرفة الصحابة (ج 3 ص 307) ، وابن أبي حديد في شرح نهج البلاغة (ج 4 ص 74) ، وابن حجر العسقلاني في الإصابة (ج 2 ص 408) ، عن كتمان أنس

لشهادته في حديث الغدير عندما وقف الإمام علي (ع) في مسجد الكوفة يستشهد الناس فوق ثلاثون ، والقصة بروايات متشابهة كما يلي :

" نشدكم الله! من سمع رسول الله (ص) يقول: من كنت مولاه فعلي مولاه فليشهد! ، فشهد ثلاثون منهم اثنا عشر نفرا ممن حضر بدرا ، ولم يشهد أنس بن مالك ، فأعاد الإمام علي (ع) طلبه فلم يشهد أنس ، فقال الإمام علي : اللهم من كتم ه ذه الشهادة وهو يعرفها فلا تخرجه من الدنيا حتى تجعل به آية يعرف بها ، فبرص أنس ابن مالك ، وكان يقول: أصابتنى دعوة العبد الصالح ..
الملاحظة الثالثة : تفوح رائحة الأمويين بقوة من الحديث الذي ذكره أنس ، هم بالطبع لم ينسوا أن يذكروا ما يسيء إلى النبي (ص) بالغمز والإيحاء ، فيقولون على لسان أنس بأن امرأة غريبة كانت تظلي رأس النبي (ص) !! هذه واحدة لا نصدقها ، تغليه من ماذا؟! هذه ثانية نرفضها!) ..

44- الصحابي الذي أمر جيشه بقتل عشرة آلاف من سكان المدينة واغتصاب نساها :

إنها أحد أشد النقاط السوداء في التاريخ الذي صنعه الأمويون ، فقد وقعت بعد ما يقرب من عام من مقتل الإمام الحسين وآل بيته وأنصاره (عام 61 هـ) على يد جيش يزيد ابن معاوية ومثل القتل بالجنث .. فبعد أكثر من عام من هذا الحادث (ذي الحجة عام 63 هـ) دخل 12 ألفا من قوات يزيد القادمة من الشام إلى المدينة بقيادة " الصحابي " مسلم ابن عقبة لإجبار أهلها على البيعة كعبيد وليس كأحرار ، ولما أبى الناس قتل " الصحابي " مسلم ابن عقبة – يسمونه في بعض المصادر مسرف أو مجرم لإسرافه في الدم – عدة آلاف من رجال المدينة واغتصب جيشه نساءها ..

قال ابن الأثير – توفي في 630 هـ في الكامل في التاريخ (ج 4 / 112) ، وابن كثير – توفي في 774 هـ - في البداية والنهاية (ج 8 / 239) أن يزيد بن معاوية قد قال لقائد جيشه مسلم عندما استعرض معه القوات في دمشق وهو يحمل سيفه ما يلي :
" إذا قتلتم فأبج المدينة ثلاثاً للجند ، وإياك أن تمنع الجند من عدوهم ، فليفعلوا ما شاءوا في المدينة " ..

قال الطبري – توفي في عام 310 هـ - في تاريخ الأمم والملوك (ج 4 / 379) أن مسلم بن عقبة عندما دخل المدينة صعد منبر رسول الله (ص) وطلب من أهل المدينة المبايعة ليزيد ، فسأله الناس ، على أي شيء نبايعك ؟ ، قال : نبايعوني على أنكم خول ليزيد - أي عبيد له ! – فدخل يزيد بن عبد الله بن الأسود (حفيد أم المؤمنين أم سلمة) وقال له : أبايعك على كتاب الله وسنة رسوله ، قال : نبايعني على أنك فيء ليزيد ، قال : أبايعك على كتاب الله وسنة رسوله ، قال : قديمه واضربوا عنقه ، ثم دخل رجل آخر ، قال له : نبايعني على أنك قن ليزيد ، قال : أبايعك على سنة عمر ، قال : قديمه واضربوا عنقه ! ، دخل عقب ذلك جميع الرجال إلى مسلم بن عقيل وبايعوه ليكونوا عبيدا ليزيد بن معاوية ..

قال السيوطي – توفي في عام 911 هـ - في تاريخه (ص 158) عن واقعة الحرة ما يلي :
" وفي سنة ثلاث وستين بلغه أن أهل المدينة خرجوا عليه وخلعوه ، فأرسل إليهم جيشاً كثيفاً وأمرهم بقتالهم ثم المسير إلى مكة لقتال ابن الزبير ، فجاءوا وكانت وقعة الحرة على باب طيبة وما أدراك ما وقعة الحرة ذكرها الحسن مرة ، فقال والله ما كاد ينجو منهم أحد قتل فيها خلق من الصحابة رضي الله عنهم ومن غيرهم ، ونهبت المدينة ، واقتض فيها ألف عذراء ، فإننا لله وإنا إليه راجعون " ..

قال المؤرخ محمد بن علي بن طباطبا المعروف بابن الطقطقي – توفي في عام 709 هـ - في الآداب السلطانية والدول الإسلامية (الباب الثاني – شرح كيفية وقعة الحرة) ما يلي :
" فقيل إن الرجل من أهل المدينة بعد ذلك كان إذا زوج ابنته لا يضمن بكارتها و يقول : لعلها اقتضت في وقعة الحرة " ..

ذكر ابن الأثير – توفي في عام 630 هـ - في الكامل في التاريخ (ج 4 ص 112) رواية تدل على أن معاوية ترك وصيته لابنه للانتقام من المدينة وذلك كما يلي :
" إن معاوية قال ليزيد: إن لك من أهل المدينة يوماً ، فإن فعلوا فارمهم بمسلم بن عقبة ، فإنه رجل قد عرفت نصيحته ، فلما خلع أهل المدينة أمر مسلماً بالمسير إليهم ، وسار الجيش وعليهم مسلم ، فقال له يزيد: إن حدث بك حدث فاستخلف الحصين بن نمير السكوني ، وقال له: ادع القوم ثلاثاً ، فإن أجابوك وإلا فقاتلهم ، فإذا ظهرت عليهم فانهبها ثلاثاً ، فكل ما فيها من مال أو دابة أو سلاح أو طعام فهو للجند ، وأباح مسلم المدينة ثلاثاً يقتلون الناس ويأخذون المتاع والأموال " ..

قال سبط ابن الجوزي – توفي في عام 654 هـ - نقلا عن المدائني ما يلي :
" بلغ عدد قتلى الحرة يومئذ من كبار قريش والأنصار والمهاجرين ووجوه الناس ومن الموالى سبعمائة رجل ، ومن العبيد والإماء

والرجال والنساء حطي وصل أعدادهم إلى عشرة آلاف ، ووصلت الدماء إلى قبر النبي (ص) وامتألت الروضة الشريفة ومسجد النبي (ص) بها " ، وقد عبر مجاهد عن شدة إراقة الدماء فقال : " التجأ الناس إلى حجرة رسول الله صلى الله عليه وآله ومنبره ، فكانت السيوف تنزل عليهم وتحصدهم " ، وروى المدائني عن ابن قره ، عن هشام بن حسان أنه قال: " ولدت ألف امرأة بعد وقعة الحرة من غير زوج " ..

يقول الذهبي – توفي في عام 748 هـ - في هامش سير أعلام النبلاء (ج 4 ص 228) عن ابن حزم في كتابه سير جوامع السيرة (ص 357) قوله ما يلي :

" أغزى يزيد الجيوش إلى المدينة حرم رسول الله ﷺ وإلى مكة حرم الله تعالى ، فقتل بقايا المهاجرين والأنصار يوم الحرة ، وهي أيضا أكبر مصائب الإسلام وخرومه ، لأن أفاضل المسلمين وبقية الصحابة ، وخيار المسلمين من جلة التابعين قتلوا جهرا ظلما في الحرب وصبرا ، وجالت الخيل في مسجد رسول الله ﷺ ، وراثت وبالت في الروضة بين القبر والمنبر!! ولم تصل جماعة في مسجد النبي ﷺ ، ولا كان فيه أحد ، حاشا سعيد بن المسيب فإنه لم يفارق المسجد ، ولولا شهادة عمرو بن عثمان بن عفان ، ومروان بن الحكم عند مجرم بن عقبة المري بأنه مجنون لقتله! وأكره الناس على أن يبايعوا يزيد بن معاوية على أنهم عبيد له ، إن شاء باع ، وإن شاء أعتق! وذكر له بعضهم البيعة على حكم القرآن وسنة رسول الله ﷺ فأمر بقتله ، فضرب عنقه صبورا! وهتك مسرف أو مجرم الإسلام هتكا ، وأنهب المدينة ثلاثا ، واستخف بأصحاب رسول الله ﷺ ، ومدت الأيدي إليهم وانتهت دورهم! "

يقول أبو الفداء إسماعيل – توفي في عام 732 هـ - في المختصر في تاريخ البشر عن واقعة الحرة ما يلي :

" ولما انتهى الجيش من المدينة إلى الموضع المعروف بالحرة وعليهم مسرف – يسمى مسلم بن عقبة بهذا الاسم لكثرة إسرافه في الدماء - خرج إلى حربه أهلها عليهم عبد الله بن مطيع العدوي وعبد الله بن حنظلة الغسيل الأنصاري ، وكانت وقعة عظيمة قتل فيها خلق كثير من الناس من بني هاشم وسائر قريش والأنصار وغيرهم من سائر الناس ، فممن قتل من آل أبي طالب اثنان : عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، وجعفر بن محمد بن علي بن أبي طالب ، ومن بني هاشم من غير آل أبي طالب : الفضل بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ، وحمزة بن عبد الله بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب ، والعباس بن عتبة بن أبي لهب بن عبد المطلب ، وبضع وتسعون رجلاً من سائر قريش ، ومثلهم من الأنصار ، وأربعة آلاف من سائر الناس ممن أدركه الإحصاء دون من لم يعرف .. وبايع الناس على أنهم عبيد ليزيد ، ومن أبي ذلك أمره مسرف على السيف " ..

يروى ابن عساكر – توفي في 571 هـ - في تاريخ مدينة دمشق (ج 20 / 395) أن جنود يزيد كانوا يدخلون إلى بيوت المسلمين بلمدينة ويأخذون كل ما فيها ، فما يحتاجونه يسلبونه وما لا يحتاجونه يُحَرِّبونه ، حتى أنهم يعمدون إلى الفراش فينفضوا صوفه وقطنه ! ويأتي أحدهم إلى زوج الحمام إن احتاجه أخذه وإن لم يكن بحاجة إليه قتله ..

قال البخاري – توفي في عام 256 هـ - في صحيحه (ج 3 ص 181) ، ومسلم – توفي في عام 261 هـ - في صحيحه (ج 4 ص 113) عن سعد ابن أبي وقاص عن النبي (ص) أنها قال ما يلي :

" لا يكيد أهل المدينة أحد إلا انماع كما ينماع الملح في الماء " ..

قال النسائي – توفي في عام 303 هـ - في سننه (ج 2 ص 483) ، وأحمد – توفي في عام 241 هـ - في مسنده (رقم الحديث 16214) عن سائب ابن خالد عن النبي (ص) يتوعد من يخيف أهل المدينة ، فيقول ما يلي :

" من أخاف أهل المدينة أخافه الله ، وعليه لعنة الله ، والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل منه صرف ولا عدل " ..

(ثلاث ملاحظات : **الملاحظة الأولى** : لقب مسلم بن عقبة بمسرف بن عقبة لإسرافه في القتل ، كان من أنصار معاوية وحارب معه في صفين وفقد بها إحدى عينيه ، قيل أنه كان مع جيش بسر ابن أرطاة عندما غزا المدينة في عام 36 هـ ، أما غزوته الثانية للمدينة فكانت تحت قيادته ، وبعد أن فرغ من جريمته في المدينة توجه إلى مكة لتدميرها لوجود مقاومة بها بقيادة عبد الله بن الزبير ، وقد مات في الطريق عن عمر يناهز التسعين ودفن في مكان يسمى المشلل ، وقيل أنه دعي الله حين حضرته الوفاة بأحب ما فعل في حياته وكانت غزوته إلى المدينة وقتل أهلها ، وقد تعرض قبره للنهب وأخرجت جثته وصلبت في مرحلة تالية ..

الملاحظة الثانية : إذا كانت لعنة الله والملائكة والناس أجمعين هي جزء من أخاف أهل المدينة ، فما بالنا بجزء من قتل الآلاف من أهلها واعتصب نساءها وأباد من تبقى من البدرين ..

الملاحظة الثالثة : قال بعض العلماء أن هذا الحديث هو من أجبر الإمام الحسين على مغادرة المدينة إلى مكة حتى لا يكون سببا في إخافة أهل المدينة) ..

45- الصحابي الذي باع خمرا وقتل ثمانية آلاف مسلم وقال فيه النبي (ص) أنه من أهل النار :

هنا قصة " الصحابي " سمرة بن جندب الذي كان يتاجر بالخمير في عهد عمر ، ونقلت فضيحته أغلب كتب السنة ، وقتل ثمانية آلاف مسلم ، وكان يشتري بآيات الله ثمنا قليلا ، وبشر رسول الله بنهايته المنحرفة بطريق غير مباشر ، كما سنرى :

روى مسلم – توفى في عام 261 هـ - في صحيحه (ج 3 ص 75) ، وأحمد في مسنده (ج 1 ص 305) ، والبخاري – توفى في عام 256 هـ - في صحيحه (ج 2 ص 263) وإن كان كعادته أخفى اسمه وكذب بادعائه نقل الحديث عن أستاذه الحميدي) ، والحميدي – توفى في عام 219 هـ - في مسنده (ج 1 ص 154 – ذكر اسم سمرة على عكس ما يدعيه البخاري) ما يلي :

" حدثنا سفيان حدثنا عمر بن دينار قال : أخبرني طاووس أنه سمع ابن عباس يقول : " بلغ عمر أن سمرة باع خمرا فقال : قاتل الله سمرة ، ألم يعلم أن رسول الله قال : لعن الله اليهود ، حرمت عليهم الشحوم فجملواها – أي أذابوها - فباعوها " ..

روى الطبري – توفى في عام 310 هـ - في تاريخ الأمم والملوك (ج 4 ص 176) ما يلي :

" أن زياد بن أبيه استخلف سمرة بن جندب على البصرة (لأن يزيد ابن معاوية أرسل عمه زياد إلى الكوفة لمواجهة الحسين) وأتى الكوفة ، فجاء (أي عاد إلى البصرة) وقد قتل ثمانية آلاف من الناس (أي سمرة الذي قتل) فقال له : هل تخاف أن تكون قتلت أحدا بريئا ؟ قال سمرة : لو قتلت إليهم مثلهم ما خشيت ! " ..

روى ابن أبي حديد – توفى في عام 656 هـ - في شرح نهج البلاغة (ج 4 ص 73) أن معاوية بذل لسمرة ابن جندب مائة ألف درهم حتى يروى أن هذه الآية نزلت في علي بن أبي طالب : ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما قلبه وهو ألد الخصام وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الأرض الحرث والنسل والله لا يحب " .. وأن الآية التي بعدها : ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله .. نزلت في عبد الرحمن بن ملجم (قاتل علي) .. فلم يقبل ، فبذل له مائتي ألف درهم ، فلم يقبل ، فبذل له ثلاثمائة ألف ، فلم يقبل ، فبذل له أربع مائة ألف ، فقبل " ..

روى الذهبي – توفى في عام 748 هـ - في سير أعلام النبلاء (ج 3 ص 183) عن أنس بن حكيم أنه قال ما يلي :

كنت أمر بالمدينة فالتقى أبا هريرة ، فلا يبدأ بشيء حتى يسألني عن سمرة فإذا أخبرته بحياته فرح ، فقال (أبو هريرة) : إنا كنا عشرة في بيت ، فنظر رسول الله في وجوهنا ، ثم قال : أحرکم موتا في النار ، فقد مات منا ثمانية ، فليس شيء أحب إلي من الموت ، فكان سمرة آخرهم موتا " .. قال الذهبي " وكان سمرة قد قتل بشرا كثيرا " ..

يضيف الذهبي في نفس المصدر (ج 3 ص 184) رغم ما أوردنا (وأورد الذهبي هو نفسه عن هذا القاتل) ما يلي من مهازل عن علماء السنة ما يلي :

" قال أبو بكر البيهقي : " نرجوا له بصحته " .. وعن ابن سيرين قال : " كان سمرة عظيم الأمانة ، صدوقا ! " .. وقال هلال بن العلاء : حدثنا عبد الله معاوية عن رجل أن سمرة إستجمر (وضع جمرا من النار ليدفأ) فغفل عن نفسه حتى احترق ، فهذا إن صح فهذه نار الدنيا ، رضي الله عنه ! " ..

46- الصحابي الذي قتل الأطفال أمام أمهاتهن :

قال البخاري في التاريخ الصغير (ج 1 ص 111) عن بسر بن إرطأة ما يلي :

" بعث معاوية بسر بن إرطأة سنة سبع وثلاثين فقدم المدينة فباع ، ثم انطلق إلى مكة واليمن فقتل عبد الرحمن وقتل ابني عبيد الله ابن عباس " ..

قال الطبري – توفى في عام 310 هـ - في تاريخ الأمم والملوك (4 / 107) أن معاوية أرسل جيشه بقيادة بسر بن إرطأة في عام 40 هـ للإغارة على عدد من الأمصار وكان منها اليمن وبعض مناطق الحجاز وقتل جيش ابن إرطأة 30 ألف من المسلمين ،

وأسى النساء المسلمات في نهاوند وكان ابن إرطأة يبيعهن في الأسواق ويكشف عن ساقهن ، فكانت صاحبة الساق الجميلة تباع بثمن غال ، وكانت هذه أول مرة تسبى فيها المسلمات !!

قال إبراهيم ابن محمد الثقفي - توفي في عام 283 هـ - في الغارات (ج 2 ص 613) ، وابن أبي حديد - توفي في عام 656 هـ - في شرح نهج البلاغة (ج 1 ص 340) عن بسر ابن إرطأة ما يلي :
"بعثه معاوية إلى اليمن في جيش كثيف ، وأمره أن يقتل كل من كان في طاعة علي (ع) فقتل خلقاً كثيراً ، وقتل فيمن قتل ابني عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب ، وكانا غلامين صغيرين ، فقالت أمهما ترثيهما:
ها من أحس بنيي اللذين * هما كالدرتين تشظي عنهما الصدف
ها من أحس بنيي الذين هما * سمعي وقلبي ، فقلبي اليوم مختطف
ها من أحس بنيي الذين هما * مخ العظام فمخي اليوم مزدهف
نبئت بسرا وما صدقت ما زعموا * من قتلهم ومن الإفك الذي اقترفوا
أنحى على ودجي ابني مرهفة * مشحوذة وكذاك الإثم يقترف
من ذل والهة حرى مسلبة * على صبيين ضلا إذ مضى السلف

(خمس ملاحظات : الملاحظة الأولى : كان بسر ابن أرتأة من كبار السفاحين عند الأمويين ، ولا يتفوق عليه إلا الحجاج الثقفي ، يقول الواقدي أن بسر ولد قبل سنتين من مولد النبي ، كان له مع النبي (ص) صحبه ، لكنه فتن كما فتن غيره..
الملاحظة الثانية : يقول ابن هشام الكلبي أن بسر شهد صفين مع معاوية ، وأوقع كثيرا من القتلى من جيش الإمام علي ، تقابل بسيفه في صفين مع الإمام علي (ع) فأقتذ نفسه لما أوشك على الموت بكشف عورته لما عرف عن الإمام بانصرافه عن النظر على عورات الآخرين ، ولما كان عمرو ابن العاص قد فعل نفس الحيلة في صفين قبل ذلك بأيام أنشد الحارث ابن النضر السهمي ما يلي :

أفي كل يوم فارس ليس ينتهي ... وعورته وسط العجاجة بادية
يكف لها عنه على سنانه ... ويضحك منه الخلاء معاوية
بدت أس من عمرو فقتع رأسه ... وعورة بسر مثلها حدو حاذية
فقولا لعمرو ثم بسر ألا أنظرا ... سبيلكما لا تلقيا اللبث ثانية
ولولا هما لم ينجوا من سنانه ... وتلك بما فيها عن العود ناميه
من تلقيا الخيل المشيخة صبحه ... وفيها على فاتر كالخيل ناحية
وكونا بعيداً حيث لا تبلغ القنا ... نحوركما إن التجارب كافية

الملاحظة الثالثة : كان والد الطفيلين هو عبيد الله ابن عباس والى الإمام علي (ع) وابن عمه باليمن ، وكان عمرهما هو عبد الرحمن 5 سنوات ، قتم 7 سنوات ، وقد ذبحهما بسر أمام أمهما عائشة بنت عبد المدان ، فذهب عقلها وهامت على وجهها ، فكانت تقف في الطرقات وتنتشد الأبيات السابقة..
الملاحظة الرابعة : توفي بسر ابن إرطأة بالشام في نهاية خلافة عبد الملك ابن مروان (84 هـ) ، وقيل بل في خلافة ابنه عبد الوليد (86 هـ) وقد خرف في نهاية عمره ، وقيل بدعاء الإمام علي (ع) عليه :

قال إبراهيم بن محمد الثقفي - توفي في 283 هـ - في الغارات (ج 2 ص 640) أن بسراً قال لمعاوية بعد عودته من مهمته الإجرامية : " أحمد الله يا أمير المؤمنين أني سرت في هذا الجيش أقتل عدوك ذاهباً جائئاً ، لم ينكب رجل منهم نكبة ، فقال معاوية : الله قد فعل ذلك لا أنت ! وكان الذي قتل بسر ثلاثين ألفاً وحرقت قوما بالنار ! " ..

يضيف الثقفي أن الإمام علي دعا على بسر بن أبي أرتأة فقال : " اللهم إن بسراً باع دينه بدنياه وانتهك محارمك ، وكانت طاعة مخلوق فاجر أثر عنده مما عندك ! اللهم فلا تمته حتى تسلبه عقله ! اللهم العن معاوية وعمرو وبسراً ، أما يخاف هؤلاء المعاد؟! " ..

ذهب عقل بسر بعد ذلك فكان يهذي واتخذ له سيفاً من خشب ، فكان يضرب به حتى يغشى عليه ، فإذا أفاق طلبه فيدفع إليه فيصنع به مثل ذلك!
الملاحظة الخامسة : رغم تلك المفاجعة التي ألمت بعبيد الله ابن عباس (كان أصغر من أخيه عبد الله بعام) ، تمكن معاوية من استمالة إلى جانبه في صراعه مع الحسن ابن علي (ع) قبل الصلح ، فقد كان عبيد الله من قادة الإمام الحسن (ع) وعلى رأس جيش من ثمانية آلاف مقاتل ، وقبل رشوة من معاوية تبلغ مليون درهم فأنحاز إليه - راجع اليعقوبي في تاريخه (ج 2 ص 191) ، وابن أبي حديد في شرح نهج البلاغة (ج 4 ص 15) ، وقد أجبرت تلك الخيانة الإمام الحسن (ع) على توقيع معاهدة الصلح حقناً لدماء وأعراض المسلمين من جيش معاوية ..

47- الصحابي الذي قتل صحابيا ومثل بجثته وتزوج (زنى) بامرأته في نفس الليلة :

أوردنا في هذه الدراسة قصة " الصحابي " خالد بن الوليد الذي قتل " الصحابي " مالك بن نويرة ليفوز بقلب زوجته الجميلة ، وانفردت الكثير من الروايات أنه خالد مثل بجثة مالك ففصلها وطبخها على نار ثم عاشر زوجة مالك في نفس الليلة ..

يقول الطبري - توفي في 310 هـ - في تاريخ الأمم والملوك عن هذا الحادث ما يلي :

" بعث النبي (ص) مالك بن نويرة على صدقة بني يربوع ، وكان قد أسلم هو وأخوه متمم بن نويرة الشاعر ، فقتل خالد مالكا يظن أنه ارتد حين وجهه أبو بكر لقتال أهل الردة ، واختلف فيه هل قتله مسلما أو مرتدا ، وأراه والله أعلم قتله خطأ ، وأما متمم فلا شك في إسلامه " ..

يقول محمد شاكر الكتبي – توفي في عام 764 هـ - في فوات الوفيات (ج 2 صفحة 242) ما يلي :
" كان خالد قد تزوج بزوجة مالك ، فقال عمر : إن في سيف خالد رهقا وحق عليه أن تقيده وأكثر عليه في ذلك ، وكان أبو بكر لا يقيد عماله ، فقال : يا عمر إن خالداً تأول فأخطأ فارفع لسانك عنه ، ثم كتب إلى خالد أن يقدم عليه فقدم وأخبره فقبل عذره ، وعنفه بالتزويج ، وقيل إن خالداً كان يهوى امرأة مالك في الجاهلية " ..

يقول العلامة الأزهري الشيخ على عبد الرازق – توفي في عام 1966 م - في الإسلام وأصول الحكم (ص 183) ما يلي :
" لعل بعض من حاربهم أبو بكر باسم الردة لم يرفضوا الزكاة ، بل رفضوا الإذعان لحكومته كما رفض غيرهم من جلة القوم كعلي بن أبي طالب وسعد بن أبي عبادة فقد أعلن مالك بن نويرة في صراحة واضحة لخالد بن الوليد انه لا يزال على الإسلام ولكنه لا يؤدي الزكاة إلى أبي بكر " ..

48- الصحابي الذي أغرق الحديث النبوي بالإسرائيليات من صديقه الحاخام كعب الأحبار :

روى مسلم – توفي في عام 261 هـ - في صحيحه (حديث رقم 2789) عن أبي هريرة أنه قال ما يلي :
" أخذ رسول الله بيدي ، فقال : خلق الله التربة يوم السبت ، وخلق فيها الجبال يوم الأحد ، وخلق الشجر يوم الاثنين ، وخلق المكروه يوم الثلاثاء ، وخلق النور يوم الأربعاء ، وبث فيها الدواب يوم الخميس ، وخلق آدم بعد العصر من يوم الجمعة ، في آخر الخلق في آخر ساعة من ساعات الجمعة فيما بين العصر إلى الليل " ..

(ثلاث ملاحظات : الملاحظة الأولى : وكثرة الأقوال في تلك الملاحظة نضعها في نقاط تالية :

1- قال مفتي السعودية الأسبق عبد العزيز بن باز تعليقا على هذا الحديث : ومما يأخذ على مسلم رحمه الله رواية أبي هريرة : إن الله خلق التربة يوم السبت ... والصواب أن بعض رواياته وهم برفعه للنبي ﷺ ، وإنما هو من رواية أبي هريرة رضي الله عنه عن كعب الأحبار ، لأن الآيات القرآنية الصحيحة كلها قد دلت على أن الله سبحانه قد خلق السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام أولها يوم الأحد وآخرها يوم الجمعة ، وبذلك علم أهل العلم غلط من روى عن النبي ﷺ أن الله خلق التربة يوم السبت ، وغلط كعب الأحبار ومن قال بقوله في ذلك ، وإنما ذلك من الإسرائيليات الباطلة " ..

2- البخاري يقول في الحديث المذكور في التاريخ الكبير ما يلي : " الصحيح أنه موقوف على كعب الأحبار " ، وعلى نحو مشابه قال ابن كثير في البداية والنهاية ..

3- ابن تيمية يقول في هذا الحديث ما يلي : " وأما الحديث الذي رواه مسلم في قوله: خلق التربة يوم السبت فهو حديث معلول ، قدح فيه أئمة الحديث كالبخاري وغيره " ..

4- الملفت للنظر هنا أن أبا هريرة لم يروى الحديث عنه (أي نقلا عن آخرين كما يفعل في أغلب أحاديثه) بل رواه كشاهد عيان ، بل بالغ في ذلك حين ادعى أن النبي (ص) قد قاله وهو يضع يده الشريفة في يد أبي هريرة الـ ...

5- إذا اتفقت – كما هو واضح – كل المدارس والمذاهب على كذب أبي هريرة في هذا الحديث ، فهل ينطبق عليه الحديث النبوي : " من كذب على فليتبوأ مقعده من النار " .. هذه قضية يجب على الفريق المصدق بكل أحاديث أبي هريرة أن يحسمها سريعا) ..

الملاحظة الثانية : عرضنا نموذجا واحدا لأحاديث أبي هريرة لأن المكان لا يسمح إلا بذلك ، لكن علينا أن نذكر هنا أن أبا هريرة قد صاحب النبي (ص) لثلاث سنين في روايات المؤيدين له ، وصاحبه لعام ونصف في روايات المخالفين ..
روى أبو هريرة خلال مصاحبته للنبي 5374 حديثا ، فكيف يتسنى له جمع هذا العدد من الأحاديث حتى لو افترضنا رواية مؤيده بمصاحبة النبي لثلاث سنين ؟ الملاحظة الثالثة : ذكرنا عدة مرات أن البخاري هو أحد اشد المؤيدين لنظرية " عدالة الصحابة " الأموية ، ورغم ما يعترى أحاديث أبي هريرة التي في غالبها إما تنزل بالإسلام في خرافات أو إما أنها إسرائيلية ، نجد البخاري يضع له في صحيحه 446 حديثا ، بينما لا ينقل عن الإمام علي (ع) إلا عددا متواضعا للغاية من الأحاديث لم يتجاوز أصابع اليدين ، وهو باب العلم الذي لم يفارق النبي ، والأغرب من ذلك ينقل عن الزهراء سيدة نساء العالمين (ع) حديثا واحدا فقط !

الملاحظة الثالثة : لمزيد من المعرفة في تدوين الحديث ننوه إلى دراسة لنا من أربع حلقات على موقعنا بعنوان " كارثة منع تدوين الحديث وأثرها في تقسيم المسلمين " ..) ..

49- الصحابي الذي كان فاسقا :

قال ابن هشام - توفي في عام 218 هـ - في سيرة النبي محمد (ج 3 ص 340) ما يلي :
" بعث النبي إلى بني المصطلق ، بعد إسلامهم ، الوليد بن عقبة بن أبي معيط ... يطالبهم بالصدقة .. فرجع إلى الرسول فأخبره إن القوم قد هموا بقتله ، ومنعوه ما قبلهم من صدقتهم ... فبيناهم على ذلك قدم وفدهم إلى رسول الله ، فقالوا: يا رسول الله سمعنا برسولك فخرجنا إليه لنكرمه ونؤدي ما قبلنا من الصدقة ، فانشرم راجعا ، فبلغنا أنه زعم إنا خرجنا لنقتله " ، فأنزل الله تعالى : " يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبا فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين " ..

50- الصحابي الذي أصر على رفض طلب النبي (ص) له عدة مرات:

ذكر أبو الفرج الأصفهاني - توفي في عام 356 هـ - في الأغاني (ج 4 ص 183) ، وابن أبي حديد - توفي في عام 656 هـ - في شرح نهج البلاغة (ج 17 ص 237) أن الوليد بن عقبة اعتدى على زوجته ضربا فذهبت إلى النبي (ص) تستجيره فأمرها النبي بالرجوع إليه وإخباره بأن الرسول قد أجارها ، فانطلقت رجعت ، فقالت : " إنه ما ألق عني ، فقطع الرسول هدية من ثوبه ، وقال : " اذهبي بها إليه وقولي : إن رسول الله قد أجارني " ، فانطلقت ، فمكثت ساعة ثم رجعت ، فقالت : ما زادني إلا ضربا ن فرغ رسول الله يده وقال : " اللهم عليك بالوليد.. مرتين أو ثلاثا " مرتين أو ثلاثا ..

51- الصحابي الذي صلى الفجر أربع ركعات- وربما ست - لإسرافه في الخمر !

ذكر أبو الفرج الأصفهاني - توفي في عام 356 هـ - في الأغاني (ج 4 ص 178) ، وأبو الفدا - توفي في عام 732 هـ - في تاريخه (ص 176) ، وبرهان الدين الحلبي - توفي في عام 841 هـ - في السيرة الحلبية (ج 2 ص 314) ، وابن حجر العسقلاني - توفي في عام 852 هـ - في الإصابة (ج 3 ص 638) ، والسيوطي - توفي في عام 911 هـ - في تاريخ الخلفاء (ص 104) في " الصحابي " الوليد بن عقبة قصة تناوله للخمر وصلاته الفجر بالناس وهو يترنح أربع ركعات (بعض الروايات ست ركعات) مترنحا كما يلي :
" صلى الوليد بأهل الكوفة أربع ركعات ، وصار يقول في ركوعه وسجوده : اشرب واسقني " ..

52- الصحابة الذين قذفوا أم المؤمنين بالإفك والفاحشة فأقام النبي (ص) عليهم الحد :

قال الترمذي - توفي في عام 279 هـ - في صحيحه (ج 2 ص 389) ، وأحمد - توفي في عام 241 هـ - في مسنده (ج 6 ص 35) عن أم المؤمنين عائشة أنها قالت :
" لما نزل عذري قام النبي (ص) على المنبر فذكر ذلك وتلا القرآن فلما نزل أمر بالرجلين والمرأة فضربوا حدهم " ..

قال ابن هشام - توفي في عام 218 هـ - في السيرة النبوية (ج 3 ص 342) ، والطبري - توفي في عام 310 هـ - في تاريخ الأمم والملوك (ج 3 ص 70) ، وابن الأثير - توفي في عام 630 هـ - في أسد الغابة (ج 2 ص 75) ما يلي :
" ثم خرج إلى الناس فخطبهم وتلا عليهم ما أنزل الله عليه من القرآن في ذلك ، ثم أمر بمسطح بن اثانة وحسان بن ثابت وحمنة بنت جحش ، وكانوا ممن أفصح بالفاحشة ، فضربوا حدهم " ..

ذكر البخاري في صحيحه (حديث رقم 3910) أن عروة ابن الزبير (ابن أخت أم المؤمنين عائشة) قال في هذا الشأن ما يلي :
" لم يسم من أهل الإفك أيضا إلا حسان بن ثابت ومسطح بن اثانة وحمنة بنت جحش " ..

(ثلاث ملاحظات : الملاحظة الأولى : جرت وقائع حديث الإفك بالمدينة في عام 6 هـ أثناء العودة من غزوة بني المصطلق ، وكانت أم المؤمنين عائشة في تلك الحملة لكنها فقد أثرهم ورحلوا وهم يظنون أنها داخل هودجها ، وقد عثر عليها في الصحراء أحد المتأخرين بالحملة وكان اسمه صفوان بن المعطل السلمي فترجع وأعطاهما راحلته ولحقت معه بالركب ، فتكلم بعض الناس بحديث إفك بينها وبين صفوان ..

الملاحظة الثانية : لم يقم النبي (ص) الحد علي عبد الله بن سلول في حادث الإفك لأنه كان معلوم النفاق والمنافق لا كفارة له ، وهذا رأي ، ولأنه لم يصرح تصريحاً ظاهراً بإفك أم المؤمنين ، بل قال : " ناما سويا ، لا يخلو رجل بامرأة إلا كان الشيطان ثالثهما " ، وهذا رأي ثان ، ولأنه كان سيد قومه في قبيلة الحزرج حديثة العهد بالإسلام ، والمصلحة العامة تفرض غض الطرف عنه حتى لا ترتد قبيلته ، وهذا رأي ثالث ..

الملاحظة الثالثة : حمنة بنت جحش هي شقيقة أم المؤمنين زينب بنت جحش ، وأمهما هي عمّة رسول الله (ص) أميمة ، كانت حمنة متزوجة من مصعب بن عمير (وقيل بل عبد الرحمن بن عوف) الذي استشهد يوم أحد ، فتزوجها طلحة ابن عبيد الله ن فأنجبت له محمد ، وقد قتل طلحة وابنه محمد في يوم الجمل في مواجهة إمام زمانهما علي (ع) ..)

رائف محمد الويشي

سانت لويس - ميزوري - أمريكا

elwisheer@yahoo.com

تابع مقالات سابقة لكاتب المقال على مدونته " ثوار مصر " وعنوانها كما يلي :

www.thowarmisr.com